صمّم ونفذ النصب التذكاري للرئيس رفيق الحريري في 8 أشهر

أناشار بصبوص: حلمي إنشاء متحف للفنون الجميلة في راشانا

استطاع أناشار بصبوص، ابن الثامنة والثلاثين، أن يبرز بين فنانين كبار بمعزل عن اسم والده الفنان الراحل ميشال بصبوص ووالدته الشاعرة تيريز عواد. صحيح أن هذا الاسم فتح له الأبواب، لكنه أثبت نفسه فعلاً وأقنع الناس بتمايز فنه. أناشار بصبوص صمم ونفذ حديقة الرئيس الحريري في مكان الانفجار الذي أودى بحياته والشعلة والمسلة. فلماذا وقع الاختيار على هذا الفنان الشاب؟ وماذا يعني هذا العمل؟ وما هي أعماله المستقبلية؟

ألين فرح

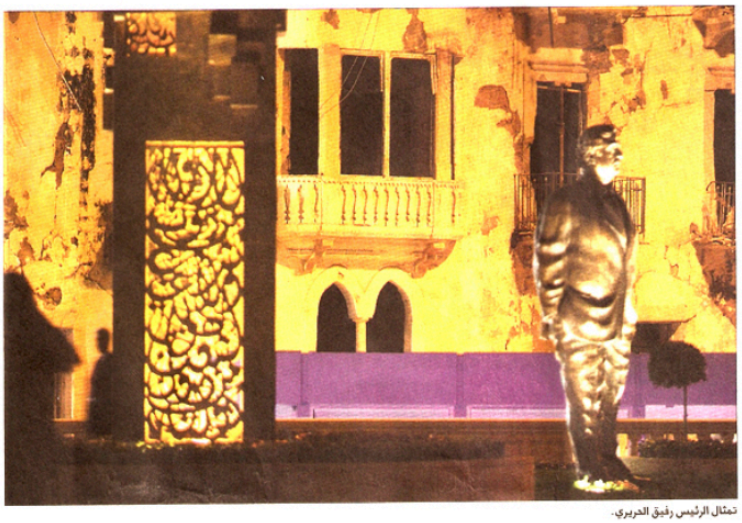
تمثال الرئيس رفيق الحريري.

الشعلة.

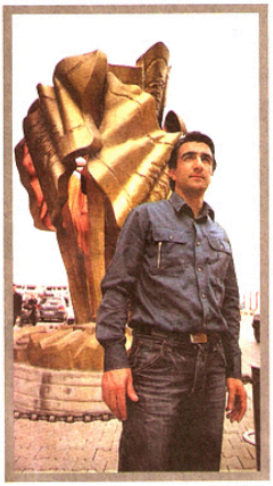
أناشار بصبوص.

احدى الجدرانيات التي نفذها.

تقصد راشانا، بلدة أناشار، ترى المنحوتات تملأ الطريق والمدخل. لا يمكن ان تضيع في الوصول الى منزل بصبوص. المنحوتات تدلك على الطريق. فالمنزل والمتحف والمشغل الـ... تحوطها المنحوتات وأشجار اللوز والجوز والسرو. رائحة الفن في كل مكان.

الاختيار عليه لتنفيذ العمل؟ وما المراحل ومعنى النصب؟

عندما تقرر إقفال الحفرة التي حصلت جراء انفجار اغتيال الرئيس رفيق الحريري وفتح الطريق، اتصل مكتب السيدة نازك الحريري بأناشار بصبوص لصنع نصب تذكاري يوضع مكان الانفجار على الرصيف. كانت هذه الفكرة في البداية، "ثم تطورت الى أن أصبحت انشاء حديقة وفيها شعلة وتمثال ومسلة، وكانت فكرة الحديقة التي هي حديقة قريطم عينها، بطلب من السيدة الحريري، لأنني اخترت أن يكون التمثال تماماً كصورة الرئيس الحريري المطبوعة في أذهان الناس، أي تلك التي يضع فيها يده في جيبه ويمشي في حديقة قريطم"، بحسب بصبوص.

طول التمثال 3،25 أمتار، وارتفاع الشعلة 5 أمتار وقطرها 70،2 متران، وارتفاع المسلة 10 أمتار.

ويضيف ان الفكرة الاولى كانت "أن أصمم نصباً يرمز الى الجريمة، وأن أتخطى الحدث كما تخطى الانفجار الحدث في ذاته وأصبح شرارة حركة شعبية. ففكرت انه يجب أن أجسد هذا الأمر بطريقة تنبعث منها الحياة وتحمل رمزية قوية. فأتتني فكرة دمج النار بالمنحوتة. اذاً فكرة الشعلة جاءت من نار الانفجار والموت وتحويلها ناراً ايجابية، أي نار الحرية والحركة الثورية والانتفاضة الشعبية، أي من نار سلبية الى نار إيجابية عبر الحركة التي صارت شعبية بعد اغتيال الحريري. هكذا دمجت المشهد القوي الذي رأيناه بعد الحادث: مشهد العلم اللبناني الذي رفع عالياً ودائماً، مع الشعلة، وذلك عبر 5 أعلام لبنانية ترمز الى المحافظات الخمس، ملتفة حول بعضها بعضاً وتخرج منها النار، والشعلة خارجة من الأرض وركيزتها حركة الانفجار، حتى ان الشعلة عندما تكون مضاءة تشعر بوجود حركة نار التي هي الاعلام الخمسة". أما ما جعله ينفذها في هذه الطريقة فلأنها تنار يومياً مرتين: المرة الأولى في الساعة الواحدة الا 15 دقيقة، ساعة وقوع الانفجار، والمرة الثانية ليلاً.

التمثال صنعه الفنان الأرمني مكريتيتش مزمانيان "لم أضعه على قاعدة كما لم أرد أن يكون حجمه كبيراً جداً، بل بطريقة قريبة الى الشعب، أحببت أن أظهره بطريقة عاطفية جداً، وبالتالي أخرجت العاطفة من التمثال.

وفي ما يتعلق بالمسلة، أردتها أن تكون مثل منارة تحمل رمزية معينة قريبة من رمزية الـ 10452 كيلومتراً مربعاً. وضعت عليها جملة من نصوص قالها الرئيس الحريري وأحداث عن أعمال ساهم في نجاحها وأطلقها إ... كانت محببة الى قلبه، وفي وسط المسلة وضعت كل كلمات النشيد الوطني اللبناني في طريقة فنية. ومن كل جهة من المسلة درج قصدت أن يكون له معنى روحاني، اذ في نظري يرمز الدرج الى صعود الروح الى الأعلى وهي روح جميع الشهداء الذين سقطوا مع الرئيس الحريري وبعده. كما اني خلقت بعد فنياً، اذ عندما نرى الدرج تأخذنا المخيلة الى الصعود والدخول والتفكير ما في الداخل اذا قصدت أن يحلم من يرى هذه المسلة كما يريد، وان يتخيل كل العناصر التي يمكن ان يراها في حال دخل المسلة". يذكر ان الانارة الداخلية للشعلة نفذتها شركة ايطالية متخصصة بالإضاءة. وفي رأي بصبوص ان هذا العمل فيه هندسة شرقية عربية حديث علماً ان تصميمه غربي "اضافة الى ان ثمة علاقة تربط النصب والمسلة بمحيطهما أي بالشوارع والأبنية خلفهما المبنية والتي هي في طور البناء. وكأني قصدت من هذا الهندسة ان لبنان لم يكتمل اعماره بعد، وهو مشروع للمستقبل".

أي حركة في المشروع ككل لم تكن عبثية بل مقصودة ولها معنى رمزي ودلالة معينة ومرتبطة بأمر ما أو تفسير أو تاريخ أو حدث أو شكل. فشكل الاعلام في الشعلة مرتبط بالنار واللهب، وشكل المسلة مرتبط بالإعمار والشكل الشرقي بالخطوط الشرقية، وشكل الرئيس الحريري بالصورة المرتبطة بأذهان اللبنانيين. كما ان الحديقة معلقة على الميا لابرازها والمنحوتات وكأنها عمل واحد متكامل اي انها عملية دمج.

العمل استغرق 8 أشهر بينما 3 أشهر للتصميم والحصول على الموافقات وعرض المشروع، وقد فقط للتنفيذ الذي حصل في راشانا. كل شي نفذ في لبنان.

سلاح ذو حدّين

من ناحية ثانية، لأناشار مشاريع وخطط مستقبلية يسعى الى تحقيقها ككل شاب طموح يحلم ان يصل الى مبتغاه. كيف يعمل أناشار على مشاريعه؟ "أحب العمل في الطريقة عينها في كل المشاريع، بمعنى اننا أصمم وأنفذ بعد دراسة الموقع والخلفيات التي ترافق المنحوتة أو الجدرانية. اختصاصي ادخال الفن الى الهندسة، أي دمج الأعمال النحتية بهندسة ومكان ما".

هو يصنع منحوتات وجدرانيات ونوافير مياً لمنازل وحدائق، اضافة الى الأعمال الشخصية التي ينفذها في حديقة منزله وعلى طريق قريته راشانا، والتي تكون عادة "فشة خلق" أو أبحاثاً شخصية، الى أن يأتي يوم ويعرضها في أماكن عامة أو خاصة.

المواد التي يعمل بها مختلفة جداً ومتنوعة أحياناً يحب دمج الحجر أو الخشب مع البرونز كما انه يحب استعمال الألومينيوم والنحاس ما من مادة يعمل بها أكثر من سواها.

لا شك في ان الاسم الذي يحمله فتح له أبواباً كثيرة، لكن أناشار يؤكد ان الاسم سلاح ذو حدين. "المقارنة بيني وبين والدي دائماً موجودة، كما ان الاسم يحمّلني مسؤولية كبيرة للحفاظ على ارث الوالد وعلى نوعية الاعمال التي أقدمها، وفي الوقت عينه يدفعني الى ضرورة اثبات نفسي وبذل مجهود مضاعف بمعزل عن دور الوالد ومن دون نسخ أو تقليد لكن اذا لم يقدم الفنان شيئاً مقنعاً وحقيقياً فإن الابواب لا تفتح في وجهه مرة ثانية".

المشروع - الحلم

لا وقت لأناشار بصبوص كي ينظم معارض خاصة به "لكن يجب أن أجهّز مجموعة خاصة بي وأنظم معرضاً. لم أعش هذه المرحلة، فعندما تخرّجت من الجامعة في باريس أوائل التسعينات كانت رائجة حركة الغاليريات وعرض اللوحات فيها، فأحببت أن أتبع خطاً مغايراً وأعمل من طريق دمج الفن بمحيطه الهندسي، وهذا عائد الى اختصاصي. علماً أن لدي صالة عرض دائمة هي راشانا، حيث المتحف الطبيعي والناس يزورون القرية باستمرار لرؤية منحوتات الأخوة بصبوص المنتشرة في كل راشانا".

راشانا بالنسبة اليه كما كانت بالنسبة الى والده، وهو الذي يحمل اسمها لكن في حروف معاكسة. يتكلم عليها بحب وحنان، وهو الذي اختار ان يسكن فيها دائماً ويتخذ من مشغل والده مشغلاً له والحفاظ على أعمال ميشال بصبوص والاعتناء بها. "سأنقل هذه المحبة وهذا التعلق براشانا الى ولدي أيضاً، هذا الأمر أصبح وراثة بالنسبة الينا"، تماماً كما انتقلت عدوى الفن والنحت الى الجيل الجديد من آل بصبوص. فللفتان الشاب ولدان: شانا (9 سنوات) وميشال (8 سنوات)، ويشعر أناشار ان لابنته شانا ميلاً الى الرسم، كما انها غالباً ما تلحق به الى مكان عمله وتحب العمل في الامور اليدوية.

من جهة ثانية، هو يريد أن ينفذ مشروعه - الحلم الذي يراوده منذ فترة وهو إنشاء متحف مبني كبير. "فإذا كانت راشانا متحفاً طبيعياً، فإن ما ينقصها صالات داخلية لعرض أعمال ميشال والفرد وبوسف بصبوص. وأنا أسعى الآن لشراء أرض الى جانب المنزل من أجل هذا الغرض. فمن الضروري ألا تبقى هذه الاهتمامات فردية ضمن العائلة، بل أن ننقلها الى حالة مؤسساتية وتحويلها متحفاً يضاهي بأهميته المتاحف العالمية. ففي لبنان لا يوجد متحف للفنون الحديثة، طبعاً يوجد متحف سرسق الذي ينظم معارض، لكن ليس بالمعنى الذي أطمح اليه.

الانطلاقة ستكون متحف ميشال بصبوص، وأتمنى أن أتوصل من خلاله الى متحف للفنون الجميلة. فوالدي سعى في حياته ان تكون راشانا مركزاً للثقافة والفنون، وهو الذي أطلق فيها حركة مسرحية مهمة. أنا أريد أن أكمل هذه الحركة بطريقة مختلفة عبر انشاء مؤسسة - متحف تهتم بأعمال ميشال بصبوص وجميع البصابصة ولاحقاً جميع الفنانين التشكيليين والنحاتين الذين لا يجدون أمكنة لعرض أعمالهم. وكل ذلك من أجل إعادة إطلاق الديناميكية الفنية الثقافية في راشانا التي كان ميشال بصبوص أطلقها وأوقفتها الحرب، ثم أعاد ألفرد بصبوص نبضها عبر انشائه السمبوزيوم وتنظيمه لمدة 11 سنة متواصلة، اذ أعاد عبره الى راشانا الدينامية المفقودة وتبعته بلديات مختلفة في هذا المجال.

لذا أتمنى أن أحقق هذا الحلم وفاء لشخص أعطى الكثير للفن ومن أجل عائلة قدمت الكثير أيضاً. وهذا العمل لا يتحقق الا بمساعدة مؤسسات، وحتى أفراد، يتبنون هذا العمل - الحلم".

المسلة.

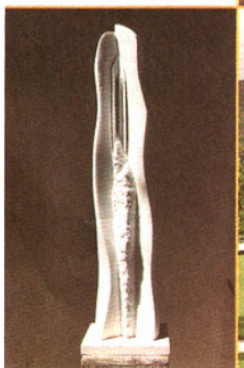

من أعماله.